المحاضرة الثانية: مفهوم الخطاب:

أولا :مفهوم الخطاب:

أ - في التراث العربي:

يعد مصطلح الخطاب واحد من المصطلحات الحديثة والتي ولجت عالم الدراسات النقدية العربية، والتي لازلت تحتاج إلى تسليط الضوء عليها للكشف عن استعمالاتها المختلفة، وقد كان اعتماد المصطلح من طرف الفكر العربي النقدي نتيجة لاحتكاكه بالتيارات الغربية، ورغبة منه في مواكبة التغيرات المستحدثة على الساحة النقدية العالمية.

وقد ورد مصطلح **الخطاب** في المعاجم العربية ومنها :**لسان العرب" لابن منظور**، الذي لم يخرج في تحديد مفهوم الخطاب عن دلالة الكلام ومعاييره، والذي يذهب إليه كثير من علماء اللغة قديما وحديثا، يقول في مادة (**خ ط ب**) الخطب :الشأن والأمر، صغر أو عظم، وقيل : هو سبب الأمر، والخطاب والمخاطبة :مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام : الخطبة، وقال "**الجوهري** :"خطبت على المنبر خطبة، بالضم، وخطبت المرأة خطبة، بالكسر، ورجل خطيب : حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء.

وورد في أساس البلاغة" **للزمخشري**: "ما يلي" :**خطب** : "خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام . وخطب الخطيب خطبة حسنة، وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول :خطب واختطب القوم فلانا :دعوه إلى أن يخطب إليهم ..وتقول له :أنت الأخطب، وهو البين الخطبة، فيتخيل إليه أنه ذو البيان في خطبه.[1]

[1] - الزمخشري : أساس البلاغة، مادة (خ ط ب)، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ج 1 ، ط1، 1998، ص255 .

وفي ظل المثاقفة الحادثة مع الآخر الغربي ظهر مصطلح) الخطاب(، وهو اسم .مشتق من مادة **(خ ط ب)**، وقع اعتماده من طرف الفكر النقدي العربي ليحمل دلالة المصطلح النقدي الغربي**(Discours)**.

وقد ورد الخطاب في القران الكريم في عدة مواضع حيث ترددت اثنتي عشرة مرة منها قوله تعالى:

" وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"[2].

وفي موضع اخر قوله تعالى: " رب السماوات والارض لا يملكون منه خطابا"[3].

ويقول ايضا: " فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب"[4].

وفي موضع اخر من القران الكريم يقول تعالى: "واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"[5]

ب -عند الغرب:

ظهر مصطلح " **خطاب** " في حقل الدارسات اللغوية الغربية لدى طائفة من النقاد والدارسين الأوروبيين، وقد تطور في ظل التفاعلات التي عرفتها هذه الدارسات، ولاسيما بعد ظهور كتاب" **فرديناند دي سوسير" المعنون بـ "محاضرات في اللسانيات العامة "**، الذي تضمن المبادئ العامة الأساسية التي جاء بها هذا الأخير، وأهمها تفريقه بين الدال والمدلول، واللغة كظاهرة اجتماعية والكلام كظاهرة فردية، وبلورته لمفهوم" **نسق** "أو" **نظام** "الذي تطور فيما بعد إلى بنية، ونظرا لتعدد مدارس واتجاهات الدارسات اللسانية الحديثة، فقد تعددت مفاهيم ومدلولات هذا المصطلح، ونورد بعضها فيما يلي:

أ -خطاب:

مرادف للمفهوم السويسري" **كلام**"، وهو معناه المعروف به في اللسانيات البنيوية، وهو (أي الخطاب) -مادام منسوبا إلى فاعل- فهو وحدة لغوية تتجاوز أبعادها إلى الجملة.

---

[2] - سورة ص، الآية 19.
[3] - سورة النبأ، الآية 37.
[4] - سورة ص، الآية 22.
[5] - سورة الفرقان: الآية 63.

وبهذا المعنى يلحق الخطاب بالتحليل اللساني، لأن المعتبر في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول، وأول من اقترح دراسة هذا التسلسل هو اللغوي الأمريكي" (**S.Z.Harris**) ، **"سابوتي هاريس"** .

ويتحدد مفهوم الخطاب في المدرسة الفرنسية لدى مقابلته بمفهوم**"المقول "** ، وهو تتابع جمل مرسلة بين فراغين معنويين، أما" الخطاب " فهو المقول منظورا إليه من زاوية الميكانيزمات الخطابية المتحكمة فيه، أو المكيفة له، "وهكذا فإن النظر إلى النص من حيث كونه بناء لغويا تجعل منه مقولا، أما البحث في ظروف وشروط إنتاجه .فتجعل منه خطابا"[6].

والخطاب حسب" **إميل بنفنيست E.Benveniste** هو كل مقول يفترض متكلما ومستمعا، وتكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما فتعريف**" بنفنست "**يختلف عن تعريف " هاريس " نتيجة إختلاف المنطلقات، "فبنفنيست لا يقف عند حدود الملفوظات ولذلك أعطى الأولوية لوظيفة اللغة فأدخل مفهوم (التلفظ) **enunciation** ، وهو الفعل الحيوي في إنتاج نص ما وهو مقابل (للملفوظ) **Enonce** باعتباره الموضوع الذي انتهى من إنجازه فاستقل عن الذات المنجزة، وبالتالي فموضوع الدراسة عنده التلفظ وليس الملفوظ"[7]

ويعطي بعضهم للخطاب معاني أخرى لما يجعل منه مرادفا لـــ: **"النص "أو "المقول."** "ومن هؤلاء "غريماس**greimas** الذي يستند إلى اشتراك اللفظتين في أداء المعنى ذاته أي ترادفهما، فبعض اللغات الأوروبية لا تتوفر على لفظ يقابل لفظتي **Discourse** بالفرنسية، و**Discours** بالإنجليزية، ويشير إلى أن "خطاب" "ونص "تستعملان للدلالة على ممارسة خطابية غير لغوية كالأفلام والطقوس المختلفة والقصص المرسومة.

---

[6] - إبراهيم صحراوي :تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ، دار الآفاق، الجزائر ،ط1، 1999، ص 10.

[7] - سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ، ص18

وقد عرفه" **تودوروف** "بأنه" : مجموعة من البيانات اللفظية التي تعمل في كل عمل أدبي."[8]

والخطاب عند" **تودوروف** "نوعان :خطاب نقدي، وخطاب أدبي .أما الخطاب النقدي فهو الممارسة التي يكون فيها الناقد كالمنجز لا يستطيع أن يتحدث إلا خطابا مثقوبا، أما الخطاب الأدبي والشعري خصوصا فهو من منظور التواصلية، ومنه فالخطاب يهدف إلى التعبير، وكما عرفه" **هاريس** "بأنه" :ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل.

[8] - تودورف :الشعرية، تر :شكري المبخوت ورجاء سلامة، الدار البيضاء، توبقال، د ط، د ت، ص16